ذلك بالتجلي والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت ولذلك
لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله ولا سبب لاقبال الخلق على الدنيا
الا قلة التفكر في الموت وطريق التفكر فيه ان يفرغ الانسان قلبه
عن كل فكر سواه ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر
اولا في اقرانه واشكاله الذين مضوا فيذكرهم واحدا واحدا ويتذكر حرصهم
وامالهم وركونهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت
وتحسرهم على فوات العمر وتضييعه ثم يتفكر في اجسادهم كيف
تمزقت في التراب وصارت جيفة ياكلها الديدان ثم يرجع الى نفسه
ويعلم انه كواحد منهم امله كاملهم ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر في
اعضائه وينظر كيف تتفتت والى حدقته كيف ياكلها الدود
والى لسانه كيف يتهرى ويصير جيفة في فيه فاذا فعلت ذلك
تبغض عليك الدنيا وكنت سعيدا اذ السعيد من وعظ بغيره
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت على
غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نشيعهم
من الاموات سفر عن قريب الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل الاجداث قبور
تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل موعظة وامنا كل جائحة

فصل اصل الغفلة عن الموت طول الامل وذلك
عين الجهل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر
اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث

نفسك

نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك
فانك يا عبد الله ما اسمك غدا وقال صلى الله عليه وسلم اخوف
ما اخاف على امتي خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
فاشترى اسامة وليدة الى شهرين بمائة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهرين
ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي
الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت
طرفي فظننت اني واضعها حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت
اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم
تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما
توعدون لآت وما انتم بمعجزين وقال صلى الله عليه وسلم نجا
اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخر هذه الامة بالبخل
والامل وقال عليه السلام اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم
قال قصروا امالكم واجعلوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله
حق الحيا **فصل** اعلم ان العارف الكامل المستهتر
بذكر الله تعالى مستغن عن ذكر الموت بل حاله الفنا في التوحيد
لا التفات له الى ماض ومستقبل لا الى الحال من حيث انه حال
بل هو ابن وقته انه كالمتحد بمذكور ولست اقول متحد فلا تغفل
فتغلط او تسيء الظن وكذلك يفارقه الخوف والرجاء لانهما سوطان

Copyright © King Saud University